

الخطاب الوسطي في الإسلام: قراءة في تحليل مقاصده وأسبابه ما بين الماضي والحاضر

## *An Analysis of the Purpose and Causes of the “Central Discourse” in Islām: A Study from Historic to Contemporary Era*

**Dr. Mohamad Turkey Kattoua**

Sham International University, Northern Aleppo, Syria



Version of Record Online/Print: 27-Jun-19

Accepted: 27-May-19

Received: 31-Jan-19

### Abstract

*The wasatīyyah (Islamic moderation) concept is deep-rooted in Islam. It is a straight path, a good between two evils; it maintains balance between the two extremes of excess and deficiency, and between fanaticism and negligence. Moderation was widely practiced with the advent of Islam. It was a noteworthy aspect of people’s day to day life and conducts. The term wasatīyyah (moderation) emerged in the early eighties. It was initially introduced by Shiekh Yūsuf Al-Qaradāwī. He used it in his books and discourses, and gradually it become very prevalent. Few factors resulted in widespread use of the term, the main factor is the western systematic campaign against Islam and Muslims to distort their image and label them with terrorism and extremism. Therefore, they frequently used the term wasatīyyah to prove themselves against these accusations. Another factor is the current situation in most Muslim countries and their struggle with social and political injustice which turns Muslim youth to extremism and terrorism that is why Muslim scholars and reformers, through their moderate discourse, stood up and condemned fanaticism and radical ideology. All that made the term wasatīyyah widely used by different people from all walks of life, and each has its aims and intentions behind embracing the moderate discourse and raising the flag of wasatīyyah (moderation).*

**Keywords:** central discourse, wasatīyyah, Islamic moderation, fanaticism, moderate discourse, radical ideology

## مقدِّمة:

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد: لقد جعل الله عز وجل هذه الأمة خير الأمم، وآتاها من المناهج والشرائع خيراً وأبقاها، فكانت هي الأمة الوسط من بين الأمم، عقيدة وعلماً وعملاً وأخلاقاً ومواقف، وسط بين الغلو والتقصير وبين الإفراط والتفريط في سائر الأمور، قال سبحانه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}<sup>1</sup>، وجاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تأمرنا بالإستقامة على هذا المنهج الوسط، والذي لا انحراف فيه ولا شطط، وتنهانا عن الجنوح أو الميل عنه لسواه، سواء كان ذلك بغلو أو جفاء.

## أهمية البحث:

إنّ موضوع الوسطية في الإسلام اليوم هو موضوع الساعة، ومصطلح المرحلة، وهو في نظري أشد الموضوعات خطورة وأثراً، وأجدها بالدارس المتأبّي ذي النفس الطويل؛ وذلك لأنّ مفهوم الوسطية يتم تداوله اليوم على معاني ودلالات شتى، بحيث يصوغه البعض وفق أجندات مختلفة بما يشيع البلبلة في أوساط الأمة، وهو ما يحتاج إلى تحديد وضبط دلالة المفاهيم والمصطلحات ومغازيها، فالحديث عن أي مصطلح أو معنى من المعاني يستوجب الوقوف والبحث للوصول إلى مفهوم دقيق لهذا المصطلح؛ وفق منهج علمي سليم، وقد بات هذا المصطلح لا سيما في السنوات الأخيرة منارَ جدلٍ ومحطّ استعمال في كثير من الأطروحات الفكرية، وكثُر المنادون به لأسباب ودوافع مختلفة، وكلّ يدعي وصله والأولوية به! ولذلك أحببتُ أن أكتب في هذا الموضوع لوضع النقاط على الحروف، من خلال تحرير هذا المصطلح وتوضيح معانيه ودلالاته ومرامييه، وبيان أسباب السباق والهرولة لتبّي هذا الخطاب والضجة الإعلامية التي أثّرت حوله.

## أهداف البحث:

يمكن ذكر أهداف البحث في النقاط التالية:

1. بيان أصالة مفهوم الوسطية وعمق جذوره في الإسلام.
2. التأكيد على شمولية مفهوم الوسطية وضرورة انتهاجه في حياة المسلمين.
3. ضبط وتحرير مفهوم الوسطية حتى لا يبقى عرضةً للمتاجرة به من الأعداء.
4. توضيح أسباب الضحيج الإعلامي حول مصطلح الوسطية وتسايق الناس اليوم لرفع لوائه.
5. إبراز حجم الهجمة على الإسلام ومخططات الأعداء لتشويه قيمه ومعاله ومعتنقيه.
6. التفريق بين العصور المتقدّمة والعصور المتأخّرة من خلال تعاملهم مع مصطلح الوسطية.
7. تسليط الضوء على من يستخدم الشعارات والمبادئ الإسلامية لمقاصد غير شرعية.

## إشكالية البحث:

لا خلاف بين علماء الشريعة الإسلامية على أهمية مفهوم الوسطية وضرورة تقديمه كمنهج يسير المسلم على ضوئه وتوجيهاته، إلا أنه في هذا العصر استجدّت بعض الإشكالات والتساؤلات التي اكتنفت هذا المفهوم، والتي

تحتاج إلى إجابات شافية وفق أسس علمية دقيقة، ومن هذه الإشكالات:

\* ما هو المعنى الدقيق والشامل لمفهوم الوسطية؟

\* ما سرّ هذه الهولة تجاه مصطلح الوسطية، وما هي بواعث الافتخار والتباهي به؟

\* الضجّة الإعلامية المثارة حول مفهوم الوسطية، هل هي وليدة العصر، أم هي قديمة تاريخياً؟

\* ما هي الظروف والملابسات التي دفعت باتجاه تعويم هذا الخطاب وصدارته، وجعلت منه حديث الساعة

والشغل الشاغل للعلماء والمفكرين والسياسيين وأصحاب الرأي؟

\* هل التبشير بالوسطية كما نراه اليوم شرقاً وغرباً، هو من باب الدعوة إلى الله تعالى ونشر مبادئ الإسلام

وقيمه؟ أم هناك وراء الأكمة ما وراءها من أهداف ومصالح وغايات؟

وعلى نسج هذه الإشكالات وغيرها، يأتي هذا البحث محاولاً الإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

#### الدراسات السابقة:

في الحقيقة يصعب حصر الدراسات والبحوث والمقالات التي تكلمت عن الوسطية في الإسلام، تأصيلاً وتطبيقاً، وذلك لكثرتها مع احتياج المرحلة لها، وذلك لأنّ حديث الوسطية هو حديث الساعة، فرضه الواقع والتحديات التي يتعرّض لها المسلمون على كافة المستويات وفي مختلف الميادين، إلا أنّه - في حدود علمي - لم تفرد دراسة مستقلة في بيان أسرار وأسباب التهافت على الخطاب الوسطي والتسابق لاعتناقه كما هو حاصل في علمنا اليوم، وكشف اللثام عن دوافع هذا الانحراط الواسع في هذه المنظومة والتناغم معها، مصحوباً بهذه الإثارة وهذا الكم الهائل من الترويج الإعلامي، ولذلك عزم على أفراد هذه المسألة بالبحث وتبسيط الضوء حولها.

#### منهج البحث:

نظراً لأنّ البحث يدور حول بيان أسباب كثرة الحديث عن الوسطية في الإسلام وظروف وملابسات نشأته وتطوره، كان لا بدّ من سلوك **المنهج الاستقرائي**، من خلال قراءة الواقع وتتبع هذه الأسباب واستنباطها من خطاب الوسطية السائد على ألسنة الناس اليوم، في ظل المتغيرات الحاصلة في العالم، وكذلك اعتمدتُ على **المنهج المقارن** في بيان الفرق بين العصور الأولى في الإسلام وعصرنا الحالي، ومدى ظهور مصطلح الوسطية فيهما، والأسباب الكامنة وراء ذلك، وكذلك تمّ التعرّض **للمنهج التحليلي** في هذا البحث، وذلك من خلال تحليل شخصية المسلم الذي يتعرّض لسببٍ من التُّهم في سبيل تشويه صورته، وما نتج عن ذلك من شعوره بالضعف، مما دفعه لكثرة ترداد الحديث عن الوسطية؛ حتى يبرئ ساحته من وصمة الإرهاب والتطرّف.

#### خطة البحث:

لقد قسّمت الحديث عن هذا الموضوع إلى أربع مباحث:

**المبحث الأول:** تحرير مصطلح الوسطية وتاريخ ظهوره.

**المبحث الثاني:** التأصيل الشرعي لمفهوم الوسطية.

**المبحث الثالث:** أسباب كثرة الحديث عن الوسطية وضججه الإعلامي في العصر الراهن.

**المبحث الرابع:** أسباب الإقلال من الحديث عن الوسطية في العصور المتقدّمة.

## المبحث الأول: تحوير مصطلح الوسطية وتاريخ ظهوره

إنَّ مبدأ الوسطية محلّ إجماع على صحته؛ ووجوب الانطلاق منه، باعتباره سمة من سمات هذه الشريعة الإسلامية الغراء، إلا أن ذلك لا يعني الخلاص من إشكالية تحديد المراد من هذا المفهوم تحديدا يرفع الخلاف، والمنهج العلمي الصحيح لتحديد المراد من هذا المصطلح هو ردّه للمعاني اللغوية والاستعمال الشرعي؛ بحسب وروده في النصوص والسياقات التي جاء فيها.

### أولاً: معنى الوسطية في اللغة:

تأتي هذه الكلمة لمعان متقاربة أشهرها:

#### 1- العدل:

قال ابن فارس: (وَسَطَ) الْوَأْوُ وَالسَّيْنُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءُ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ<sup>2</sup>، وقال في مختار الصحاح: "وَالْوَسَطُ) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، أَعْدَلُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} <sup>3</sup> أي جعلناكم أعدل الناس وأخيرهم"<sup>4</sup>

#### 2- الخيار:

ومنه الحديث: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ"<sup>5</sup> أي خَيْرُهَا، وَيُقَالُ: هُوَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ: أَي خَيْرِهِمْ<sup>6</sup>، وَقِيلَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ، أَي خَيْرِهِمْ، قال صاحب "الكشاف": "قيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محوطة محمية"<sup>7</sup>، والعدل والخيار لفظان مُتَّخِذَانِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، لِأَنَّ الْعَدْلَ خَيْرٌ، وَالخَيْرَ عَدْلٌ، وهما يعبران عن المعنى الخاص للوسط<sup>8</sup>، وقد تكون الأفضلية والجودة حسبية، كما في قولهم: واسطة القلادة: أي الدرّة التي في وسطها، وهي أنفُسُ خَرَزِهَا، وَفِي الصَّحَاحِ: "واسطة القلادة: الجوهر الذي هو في وسطها، وهو أجودها"<sup>9</sup>، وقد تكون الأفضلية والجودة معنوية، كما في قول الله تعالى: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} <sup>10</sup>، أي: أفضلهم وأرجحهم عقلاً<sup>11</sup>.

#### 3- التوسط بين طرفين مطلقاً:

ما له طرفان متساويا القدر، فمجرد التوسط بين شيئين مطلقاً معنوياً كان أو حسيّاً، يُسَمَّى وسط، والتوسيط: هو قطع الشيء نصفين<sup>12</sup>، وقال الفيومي: "وَحَقِيقَةُ الْوَسَطِ مَا تَسَاوَتْ أَطْرَافُهُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا يُكْتَنَفُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ تَسَاوٍ"<sup>13</sup>.

ولا يشترط في الطرفين أن يكونا مذمومين بناءً على هذا المعنى، فقد يكون أحد الأطراف جيداً والآخر رديئاً، قال الزبيدي: "ويُقَالُ: شَيْءٌ وَسَطٌ، أَي بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّذِيءِ"<sup>14</sup>، وتارة يُطلق الوسط فيما له طرف محمود، وطرف مذموم كالخير والشرّ، ويكتفى به عن الرّذل، نحو قولهم: فلان وسط من الرجال تنبيهاً أنه قد خرج من حدّ الخير<sup>15</sup>، وفي بعض الأحيان قد لا يتصف طرفي الوسط بمدح أو ذمّ، أو جودة أو رداءة، كما في تسمية صلاة العصر بالصلاة الوُسطى؛ لأنّها وسط بين صلاتي اللَّيْلِ وصلاتي النَّهَارِ.<sup>16</sup>

وقد يأتي لفظ الوسط بين طرفين محمودين، وتقوم الدلالة هنا على الأخذ من كلّ طرف بنصيب، دون امتناع الذهاب في كل طرف إلى أقصى مده، ودون أن يعتدي طرف على طرف، كالجمع بين العلم والعمل، أو بين الدين والعلم، وقد يُلتَمَسُ تغليب أحد الطرفين على الآخر بطلب شرعي لمصلحة راجحة؛ كالجمع بين طلب الدنيا والآخرة،

مع تغليب جانب الآخرة؛ لا اعتبار الدنيا مزرعة لها، وحسراً إليها، وفي ذلك من التُّصوص الشرعية الشيء الكثير. ومن الأمثلة على ذلك الجمع بين الرجاء والخوف، فهما طرفان محمودان، وعلى المسلم أن يجمع بينهما دون الذهاب مع كل طرف إلى حدِّه الأقصى، وقد يقتضي الحال أحياناً تغليب جانب الرجاء وأحياناً أخرى تغليب جانب الخوف، من أجل تحقيق مصلحة شرعية، قال أبو علي الروذباري: "أبا علي الروذباري، يقول: "الخوف والرجاء هما كجناحي الطير، إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص واحد منهما وقع منه النقص، وإذا ذهباً جميعاً صار الطائر في حد الموت"، لذلك قيل: "لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا"<sup>17</sup>.

قال ابن عجيبة الحسني: "الرجاء إذا جاوز حدّه يكون أمناً، والخوف إذا جاوز حدّه يكون إياساً... فيجب ألا يجاوز أحدهما حدّه بل يكون كالطائر بين جناحيه، إلا في حالة المرض، فيغلب الرجاء، ليحسن ظنه بالله"<sup>18</sup>.

**4- التوسط بين طرفين مذمومين حصراً:**

فيقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، فالوسط السالم من الذمّ هو ما كان بينهما، قال الراغب الأصفهاني: "وتارة يُقال-يعني الوسط- لما له طرفان مذمومان"<sup>19</sup>، ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، وهذا هو الاستعمال الغالب لمصطلح الوسط.

#### ثانياً: معنى الوسطية في الاصطلاح الشرعي:

لا يخرج المعنى الشرعي للوسطية عن المعنى اللغوي، فقد استعمل الشرع لفظ "الوسط" ومشتقاته في مناسبات متنوعة ومواقف متعددة، كلّها لا تخرج عن المعاني اللغوية السابقة للفظ "الوسط"، ولكن الاستعمال الشرعي الغالب يتوافق مع المعنى اللغوي الخامس للفظ "الوسط"، وهو ما كان له طرفان مذمومان، حيث يأتي الوسط في مرتبة بين مرتبتي الإفراط والتفريط:

\* الإفراط: بمعنى الغلو، وهو تجاوز الحدِّ والقدر في الأمور.

\* والتفريط: بمعنى الجفاء والتقصير والتواني والانحلال والتميع والتفُّت.

قال ابن الأثير: "كُلُّ حَصَلَةٍ مَحْمُودَةٍ فَلَهَا طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ، فَإِنَّ السَّخَاءَ وَسَطٌ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالتَّبَذِيرِ، وَالتَّجَارَعَةُ وَسَطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ، وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورٌ أَنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ، وَتَحْتَبَهُ بِالتَّعَرِّيِ مِنْهُ وَالبُعْدِ عَنْهُ، فَكُلَّمَا ازدَادَ مِنْهُ بُعْدًا ازدَادَ مِنْهُ تَعَرِّيًا، وَأَبْعَدَ الْجِهَاتِ وَالمَقَادِيرِ وَالمَعَانِي مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ وَسَطُهُمَا، وَهُوَ غَايَةُ البُعْدِ عَنْهُمَا، فَإِذَا كَانَ فِي الوَسْطِ فَقَدْ بَعْدَ عَنِ الأَطْرَافِ المَذْمُومَةِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ"<sup>20</sup>.

\* وقال ابن القيم: "وَمَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَللشَّيْطَانِ فِيهِ نَزَعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَعُغْلُوٍ، وَدِينُ اللهِ وَسَطٌ بَيْنَ الجَائِيِ عَنْهُ وَالعَالِيِ فِيهِ، كَالوَادِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ. وَالهَدْيُ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، وَالْوَسْطُ بَيْنَ طَرَفَيْنِ ذَمِيمَيْنِ، فَكَمَا أَنَّ الجَائِيِ عَنِ الأَمْرِ مُضَيِّعٌ لَهُ، فَالعَالِيِ فِيهِ: مُضَيِّعٌ لَهُ، هَذَا بِتَفْصِيهِهِ عَنِ الحُدِّ، وَهَذَا بِتَجَاوُزِهِ الحُدَّ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ العُغْلُوِ بِقَوْلِهِ: { يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ }<sup>21</sup> "22.

#### المقصود بالوسطية:

يقصد بالوسطية العلاقة التجاذبية بين الوسط وطرفيه؛ فالوسط شيء عزيز، يحتاج إلى جهد، وفقه، وعلم، وصبر، حتى يُتَنَزَّعَ من طرفيه، ويُسَلَّ من متشابهاته، وفي ذلك من المعاناة والجُلد والاصطبار ما يرتقي بصاحبه إلى ما

يُمكن أن نسمّيه بـ "مقام الوسطية".

والوسطية بمفهومها الشامل - كما يقول الدكتور عصام البشير - تعني الخيرية والعدل والفضيلة، وأن يكون المسلم مرتبطاً بالأصل متصلاً بالعصر، بما يقدّم الإسلام منهجاً هادياً للإنسان والزمان والمكان، موصولاً بالواقع مشروحاً بلغة العصر، جامعاً بين النقل الصحيح، والعقل الصحيح، منفتحاً على الحضارات بلا ذوبان، مراعيّاً للخصوصيات بلا انغلاق، ميسراً في الفتوى، مبثّراً بالدعوة، منفتحاً على الاجتهاد والتجديد لا على الجمود والتقليد، مستلهماً للماضي، معاشياً للحاضر، مستشرفاً للمستقبل، ثابتاً في الأصول والكليات، مرناً في الفروع والجزئيات، محافظاً على المقاصد والغايات، ومتطوراً في الآليات، منتفعاً بكل قديم صالح، ومرحّباً بكلّ جديد نافع، وعاملاً على تعزيز المشترك الإنساني.<sup>23</sup>

وخلاصة القول الوسطية هي حالة محمودة، تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط، أو هي التوازن والتعادل بين الطرفين، بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما إتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل، فهي حالة من التوازن الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقه، دون طغيان أو نقصان، أو وكسٍ أو شطط، وهكذا نجد أنّ الوسطية هي مركز الدائرة الذي ترجع إليها الأطراف المتباعدة، فهي حقٌّ بين باطلين، وصواب بين خطأين، وخير بين شرين، واعتدالٌ بين طرفين؛ ذلك أنّها صراط الله المستقيم، وسبل الضلالة تتشعب عن يمينها وشمالها؛ فمن كان على ذلك الصراط المستقيم فهو على الوسطية الربانية.

ثالثاً: مرحلة ظهور مصطلح الوسطية وظروفها وملابساتها:

رغم أصالة مفهوم الوسطية وعمق جذوره وتغلغل فروعه ومسائله في جسد الشريعة الإسلامية، إلا أنّه كمصطلح مستقل وقائم بحد ذاته يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج: "لم يظهر - في حدود علمي ومعرفتي - إلا في مطلع الثمانينات (1982م) حيث بدأ بالظهور بشكل متدرج، وكانت بداية ظهوره في كتابات الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى، فهي الكتابات المؤسسة لهذا المصطلح، وخصوصاً كتاب "الصحوة الإسلامية" بين الجحود والتطرّف" في هذا الكتاب يخصص فصلاً مختصراً بعنوان "دعوة الإسلام إلى الوسطية"، يتحدّث فيه في بضعة سطور عن وسطية الإسلام، وأنّها من إحدى الخصائص العامة للإسلام، ومنذ ذلك الوقت أخذ هذا المصطلح بالانتشار والتصاعد، ومن يقرأ ويتأمل في الخطاب الإسلامي في حقبة السبعينات وما قبلها، فإنّه يفتقد مصطلح «الوسطية»، ويكاد لا يعثر عليه البتة.<sup>24</sup>

وهكذا نرى أنّ جذور الوسطية ممتدة في الدين الإسلامي، وأصل لها الشيخ القرضاوي مؤخراً واتخذ منها منهجاً واضح المعالم في خطابه وكتاباته، وأسس بناء على ذلك تياراً مستقلاً وخصوصاً به، يمكن تسميته: بـ "التيار الوسطي" أو الخطاب الوسطي" وفي ذلك يقول الشيخ القرضاوي: "الحمد لله الذي وفقني للوقوف في وجه تيار الغلو والتطرّف، منذ أمسكت القلم لأدخل ميدان التأليف في أول كتاب لي، وهو كتاب "الحلال والحرام في الإسلام" 1960 م وأنا أتبنى تيار الوسطية والاعتدال، الذي يتميز بعدة خصائص منها: التيسير في الفتوى والتبشير بالدعوة، والدعوة إلى الحوار والتسامح مع المخالفين، وتجنّد هذا النهج بوضوح أكثر حينما برزت (الصحوة الإسلامية المعاصرة) منذ أوائل السبعينات، ولمست حاجتها إلى التسديد والترشيد، حتى لا تحرفها موجات الغلو والتنعّج، الذي اعتبره الإسلام من مهلكات الأمة".<sup>25</sup>

وهنا أدون ثلاث ملاحظات على سياق المرحلة الزمنية التي أبصر فيها هذا المصطلح النور:

#### الأولى:

المصطلح ظهر في سياق «مواجهة» التطرف والعنف الذي أصبح نهجاً للكثير من الحركات الإسلامية منذ منتصف السبعينات في مصر وسورية وفلسطين، وبدأ يجذب الشباب المتدينين في ظل حالة الاستعصاء السياسي والتعامل اليساري الأصولي أو الاستصالي مع الحركات الإسلامية والنزوع الديني في العالم العربي مع موجة المد القومي والماركسي.

#### الثانية:

المصطلح مشحون بالانفعال السياسي، فهو عملياً نشأ من رحم المواجهة السياسية، وظهر ليكون جزءاً من مواجهة سياسية فكرية محتممة.

#### الثالثة:

إن مصطلح الوسطية لم يحمل في كتابات القرضاوي الأولى معنى التوسط بين شيئين (الإفراط والتفريط) بقدر ما كان يحمل معنى مواجهة التطرف الحركي والعنف، ويكاد معناه ينحصر في الدعوة إلى التعقل والتراجع إلى العمل السياسي السلمي. لا يعني هذا ان القرضاوي نفسه في ما بعد نحا بها منحى فكرياً مع كثرة تداول هذا المصطلح وميله إلى التعميم والدخول في مختلف الحقول التي يغطيها الفكر الديني ومعارفه.

وعلى رغم أن لحظة نشوء المصطلح تشي بالكثير من المسوغات السياسية لظهوره، وتطبع السياسة بصماتها عليه بشكل واضح، إلا أن الكتابات في ما بعد حاولت نفي الارتباط بين ظهور مصطلح الوسطية والعنف الذي مارسه بعض حركات الإسلام السياسي، والتي باتت توسمُ بـ«الأصولية»؛ وتمدد مفهوم الوسطية ليشغل مساحات أوسع في الفكر الإسلامي، وفي شكل خاص المساحة المعرفية والاجتماعية والأخلاقية، وبعد ذلك بدأت الصراعات والتجاذبات، بين التيارات والحركات الإسلامية وغيرها، حول تبني هذا المصطلح والتمسُّح بالانتساب إليه.<sup>26</sup>

#### المبحث الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم الوسطية

عندما نحاول التأصيل الشرعي لمفهوم أو مصطلح ما، لا بدّ من الرجوع إلى المصادر الأساسية في الشريعة الإسلامية ونصوصها، وتلمس هذه المعاني واستجلاء هذه المصطلحات والمفاهيم من خلالها، حتى تكتمل الصورة، وتتضح الحقيقة التي نريد التأصيل لها.

#### أولاً: مفهوم الوسطية في القرآن الكريم:

إنّ الخطاب الإلهي خطاب ثابت في منطوقه، متحرك في دلالاته، وبالتالي ضرورة إنتاج قراءة جديدة تنتقد شروط القراءة القديمة للخطاب الديني وتتوافق مع المتطلبات العصرية والحضارية. فمن تأمل المنهج الذي جاء به القرآن الكريم وتتبع أحكام الشريعة الإسلامية يجد معالم هذا الخطاب الوسطي في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- قال الله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} <sup>27</sup>.

### وجه الاستدلال بالآية الكريمة:

لقد أمرنا الله عز وجل بالاعتدال في الإنفاق فلا إسراف ولا تقتير، وهذا يعني أنه يجب على الإنسان أن يسلك في النفقة مسلك الوسط، وأنه المنهج الحق الذي يجب الالتزام به والسير فيه، فالإنفاق فيه ثلاثة مراتب: طرفان وهما التقتير والإسراف، وهما مذمومان، والرتبة الوسط، هي الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق، وهذا هو المطلوب، قال الشيخ متوِّي الشعراوي في تفسير هذه الآية: "أي: لا تُمسك يدك بُحلاً وتقتيراً، فتكون ملوماً من أهلِكَ وأولادك، ومن الدنيا من حولك، فيكرهك الجميع، وكذلك لا تبسط يدك بالإنفاق بسطاً يصل إلى حدِّ الإسراف والتبذير، فيفوتك تحقيق الآمال وتتحوَّل حينما ترى المقتصد قد حقَّق ما لم تستطع أنت تحقيقه من آمال الحياة، وترقى هو في حياته وأنت مُعْدَم لا تملك شيئاً، فكان عليك أن تدَّخر جزءاً من كسبِكَ يمكنك أن ترتقي به حينما تريد".<sup>28</sup>

2- قال الله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}.<sup>29</sup>

وجه الاستدلال بالآية الكريمة:

لقد نهي الله تعالى عن الغلو في الدعاء، مع أنَّ الدعاء هو العبادة، حيث أمر بالتوسط فيه دون الجهر وفوق المخافتة، والأمر بابتغاء السبيل بين ذلك، يعني: أن يكون الدعاء تضرعاً دون الجهر وفوق السرِّ، فهذا مظهر من مظاهر الأمر بالتوسط، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "نزلت- هذه الآية- وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارِ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ}، «فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ» {وَلَا تُخَافُتْ بِهَا}، «عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعُهُمُ الْقُرْآنَ وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ» {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}، «يَقُولُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ».<sup>30</sup>

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي يُخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعاً صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَزْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تُخْفِضُ صَوْتَكَ»، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ: «مَرَزْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعاً صَوْتَكَ»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْقِظْ الْوَسْطَانَ<sup>31</sup> وَأَطْرُدِ الشَّيْطَانَ-رَادَ الْحَسَنَ فِي حَدِيثِهِ:- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ ازْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئاً»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئاً»<sup>32</sup>، واكتفني بهذا القدر من النصوص القرآنية خشية الإطالة.

### ثانياً: مفهوم الوسطية في السنَّة النبوية الشريفة:

إنَّ القارئ المتأمل لما دعا إليه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل مجالات الحياة، يجد الاعتدال واضحاً، فقد كان عليه الصلاة والسلام يتمثل الوسطية والاعتدال في شخصيته وسماته وأفعاله فكان حليماً، لكن الحلم الذي لا يصل إلى الضعف، فإن تطلَّب الأمر قوة وشجاعة كان كذلك، وكان كريماً سخياً، لكن الكرم والسخاء لا يقوده إلى التبذير والإسراف، وكان حياً شديداً الحياء، لكن الحياء لا يمنعه من الجرأة في تعليم الناس أمور دينهم، وهكذا سائر الخصائص والسمات، ونلمس معاني الوسطية في مواضع لا تكاد تحصى من سيرته عليه الصلاة والسلام، وفي توجيهاته وأقواله وأفعاله، نذكر فيما يلي بعضاً منها:

1- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَلَا يُطِيلُ فِيهَا،

وَلَا يُجْفُ، وَسَطًا مِنْ ذَلِكَ".<sup>33</sup>

وجه الاستدلال بالحديث:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة، يصلي بأصحابه صلاة وسطاً، لا تطويل فيها ولا تخفيف، يعلم بذلك أصحابه منعه الوسطية والاعتدال، قال الحافظ المناوي: "يُنْدب للإمام التخفيف مع التمام، لا كما يصنعه الناس في هذه الأزمنة من المسارعة في الركوع والسجود حتى يعجز المؤمن عن متابعة إمامه، فلا حول ولا قوة إلا بالله".<sup>34</sup>

2- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، كَانَ فِيهَا أَوْصَاهُ: «فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ».<sup>35</sup>

وجه الاستدلال بالحديث:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل من التطرف في التعامل مع الناس، وذلك بتعمد أخذ كرائم أموالهم في الزكاة، بل ينبغي الأخذ من الوسط، قال ابن حجر العسقلاني: "وَالْكَرَائِمُ جَمْعُ كَرِيمَةٍ، أَي نَفِيسَةٍ، فِيهِ تَرْكُ أَخْذِ خِيَارِ أَمْوَالٍ؛ وَالنُّكْتَةُ فِيهِ: أَنَّ الزَّكَاةَ لِمُؤَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ فَلَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ الْإِجْحَافَ بِمَالِ الْأَعْيَانِ، إِلَّا إِنْ رَضُوا بِذَلِكَ"<sup>36</sup>، قال ابن الأثير: "لا شبهة أن حق الفقراء إنما هو في النمط الأوسط من المال، فإذا أخذ خيارها جحف بأربابها، وإذا أخذ شراره بخس المستحقين".<sup>37</sup>

ولذلك أورد البغوي هذا الحديث في "بَابُ أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنَ الْوَسْطِ"<sup>38</sup>، وأورده البيهقي في "بَابُ تَرْكِ التَّعَدِّيِ عَلَى النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ"<sup>39</sup>، والنكته في ذلك هي اعتباره عدم الالتزام بالوسط نوعاً من التعدي والظلم.

3- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ زَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسَبُكُمْ لَهْ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».<sup>40</sup>

وجه الاستدلال بالحديث:

لقد دلَّ هذا الحديث على أنَّ المنهج النبوي هو الإقتصاد في العبادات دون الإهمالك والإضرار بالنفس، وهجر المألوفات كلها، وأنَّ هذه الملة المحمدية مبنية شرعيتها على الإقتصاد والتسهيل والتيسير وعدم التعسير، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل<sup>41</sup>، واكتفي بهذا القدر من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن مفهوم الوسطية خشية الإطالة.

ثالثاً: مفهوم الوسطية في منهج السلف الصالح وأقوالهم:

\*قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْعَالِي»<sup>42</sup>، والنمط يعني الطريقة.

\* وروى عن أبي العباس أحمد بن يحيى، المعروف بـ "ثعلب"، أنه قال: "لأ أعلم فيما روي في التوسط أحسن من قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: عَلَيْكُمْ بالنمرقة الوسطى، فإليها يرجع الغالي وبها يلحق التالي".<sup>43</sup>

\* عَنْ وَهْبِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَرَفَيْنِ وَوَسْطًا، فَإِذَا أُمْسِكَ بِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ مَالَ الْآخَرَ، وَإِنْ أُمْسِكَ بِالْوَسْطِ اعْتَدَلَ الطَّرْفَانِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْأَوْسَاطِ مِنَ الْأَشْيَاءِ".<sup>44</sup>

\* عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: تَعَبَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطَرِّفٍ بِنِ الشَّخِيرِ، فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَشَرُّ السَّيِّئِ الْحَفْحَفَةُ".<sup>45</sup>

والحَفْحَفَةُ هي المتعب من السيئ، أو أن تحمِل الدابة على ما لا تطيقه، والقصد بها الإشارة إلى الرفق في العبادة، وعدم إجهاد النفس في المشقة فيها.

ومن هنا قيل: "الوسط فضيلة بين رذيلتين، وحسنة بين سيئتين"، فَمَا جَاوَزَ التَّوَسُّطَ خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْفُضَيْلَةِ، فَقَدْ جَعَلَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ الْعُلُوَّ فِي الْعِبَادَةِ سَيِّئَةً، وَالتَّقْصِيرَ سَيِّئَةً، وَالْحَسَنَةَ الَّتِي بَيْنَهُمَا هِيَ: الْقَصْدُ وَالتَّوَسُّطُ، قَالَ الْحَافِظُ الْمَنَاوِي: "المتدين ينبغي أن يكون سائساً لنفسه مدبراً لها، فإنَّ للنفس نفوراً يفضي بها إلى التقصير، ووفوراً يؤول إلى سرف، وقيادها عسير، ولها أحوال ثلاثة: فحال عدل وإنصاف، وحال غل وإسراف، وحال تقصير وإجحاف".<sup>46</sup>

\*\* ويروى أنه دخل عمر بن عبد العزيز على عبد الملك بن مروان، فقال له: كيف نفقتك في أهلك؟ فقال له: حسنة بين سيئتين يا أمير المؤمنين، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>47</sup>.<sup>48</sup>

\* ويروى أنَّ أعرابياً قال للحسن البصري: "يا أبا سعيد: عَلِمْنِي دِيناً وَسُوطاً، لَا ذَاهِباً فُرُوطاً، وَلَا سَاقِطاً سُفُوطاً" أي: دِيناً مُتَّوَسِّطاً لَا مُتَّقَدِّماً بِالْعُلُوِّ، وَلَا مُتَّأَخِّراً بِالتُّلُوِّ، قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَحْسَنْتَ يَا أَعْرَابِي، "خيرُ الأمور أوسطها"، فإنَّ الوُسطُ هاهنا: المَتَّوَسِّطُ بَيْنَ الْعَالِيِ وَالتَّالِيِ.<sup>49</sup>

\* وقال الأوزاعي: "ما أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزَعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَقْرِيطِ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوِزَةٍ، وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ: زِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ".<sup>50</sup>

رابعاً: مفهوم الوسطية في أقوال الحكماء والشعراء:

\* يروى أنَّ حكيماً من الحكماء قَالَ لِلإِسْكَنْدَرِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ عَلَيْكَ بِالِاعْتِدَالِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ عَيْبٌ وَالتَّنْقِصَانَ عَجْزٌ.<sup>51</sup>

\* وقال بعضهم:

حُبُّ التناهي غَلَطٌ      خَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسْطُ<sup>52</sup>

\* وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا تَعْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ      كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ دَمِيمٌ<sup>53</sup>

\* وفي هذا المعنى يقول الراجز:

لَا تَدَّهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا      لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا

وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً وَسَطاً<sup>54</sup>

\* وَقَالَ آخَرُ:

\* قال الشاعر أبو تمام الطائي:

كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَخْمِيُّ فَآكُنْتَنْقُتْ بِمَا الْحَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحْتُ طَرْفًا<sup>56</sup>

فالأفات كما يقول ابن القيم إنما تتطرق إلى الأطراف، لِأَنَّ طَرْفَ الشَّيْءِ أضعفُ مِنْ قَلْبِهِ وَوَسْطِهِ، والأوساط

محمية بأطرافها، فخير الأمور أوساطها.<sup>57</sup>

### المبحث الثالث: أسباب كثرة الحديث عن الوسطية وضحيجه الإعلامي في العصر الراهن

لقد شاع في هذا الزمان الحديث عن الوسطية في الإسلام، في المقالات والكتب، وعلى شاشات التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، وعلى المنابر والمنتديات العلمية والثقافية والاجتماعية، ولقد تصدّر هذا الحديث المحافل الدينية وكذلك المحافل السياسية، وهناك عدة أسباب تقف وراء انتشار هذا الحديث وشيوعه وانتشاره في البلاد الإسلامية والضحيج الإعلامي الذي أثير حوله، ولا بد من الإشارة هنا إلى أنني لا أتكلّم عن أسباب الابتعاد عن الوسطية والوقوع في الغلو والتطرّف، ولكنني أتكلّم عن الأسباب الكامنة وراء كثرة الحديث عن الوسطية وتكراره على مرّ الساعات في هذه الأيام، ولعلّ من أبرز هذه الأسباب:

#### 1- انزلاق بعض شباب المسلمين بشكل فعليّ في مهاوي التطرّف والغلو:

فقد رأينا في هذا العصر فئة من الشباب المسلمين انحرفوا عن جادة الوسطية، ووقعوا في فخّ الغلو والتطرّف، ومن هؤلاء الشباب من سار في هذا الطريق عن قناعة، وذلك بسبب جهله وقلة زاده العلمي، وقسم كبير منهم اختار طريق التطرّف والإرهاب كردّة فعل على الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون والظلم الذي يتعرّضون له من جهتين:

**الأولى:** ظلم بعض الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية، والتي تمارس بحقّ شعوبها، وخصوصاً الشباب المتدين منهم، أبشع أنواع القهر والقمع والاستبداد، وهذا ظلم على المستوى الداخلي.

**الثانية:** ظلم القوى العالمية الكبرى، وخصوصاً الغربية منها، التي تشنّ الحروب وترتكب المجازر في بلاد المسلمين، وتنهب خيراتها وثرواتها دون أي رادع، ومن هذا الظلم ما تمارسه المؤسسات الدولية، كالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وما انبثق عنهما، والتي تقف ضد حقوق المسلمين وتمارس في حقّهم التمييز، وسياسة الكيل بمكيالين، وهذا ظلم على المستوى الخارجي.

وكنتيجة لهذا الظلم والاضطهاد الذي يتعرّض له المسلمون، داخلياً وخارجياً، فقد ازدادت نسبة الشباب الذين مالوا إلى منهج الغلو والتطرّف، مما استدعى تدخّل العلماء والمصلحين، من مواقعهم ومنابرهم الإعلامية، ليخاطبوا هؤلاء الشباب بخطاب الوسطية، ويبينوا لهم محاسنه ومزاياه، ليقبلوا عليه منهجاً، ويعتنقوه سلوكاً، وهنا - كما نلاحظ - كان الحديث عن الوسطية هدفه وقصده الدعوة إلى الله تعالى، من خلال إصلاح سلوك هؤلاء الشباب.

#### 2- الهجمة الشرسة التي يتعرّض لها الإسلام والمسلمين من قبل أعدائهم:

يتعرّض المسلمون اليوم لحملة شرسة على أصعدة مختلفة، ثقافياً وإعلامياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وأبرز أهداف هذه الحملة تشويه معالم هذا الدين ونعتّه بالتطرّف والغلو، وتقديم انطباع عن المسلمين بأنهم هواة ذبح وقتل، وسفك للدماء وقطع للرؤوس، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تمّ تسخير وسائل إعلام عالمية، من شاشات فضائية ومجلات وصحف، والتي كانت تضحّ هذا الخطاب عن المسلمين في الليل والنهار.

وعندما نتكلم عن شراسة هذه الهجمة ضد الإسلام والمسلمين فإننا نرى مظاهرها ونعايش آثارها على أرض الواقع، وكلامنا عنها ليس من نسج الخيال أو مما يمكن أن يتهمنا به البعض من وقوعنا تحت تأثير نظرية المؤامرة، ولعل من أبرز وأوضح الأدلة على حقيقة هذه الحملة الهجومية وآثارها، هو انتشار ما يسمى بـ "الإسلاموفوبيا"<sup>58</sup> في العالم عموماً، وفي المجتمعات الغربية خصوصاً، والتي أصبحت تنظر إلى المسلمين عموماً بأهم دعاء قتل وإرهاب وتطرف، وبأنهم يثرون الرعب والخوف، بسبب ديانتهم فحسب.

وظاهرة الإسلاموفوبيا هي في الواقع ظاهرة قديمة جديدة، قديمة قديم رسالة الإسلام، وإن كانت قد تصاعدت حدتها في عالم اليوم، وأصبحت ظاهرة منظمّة ومدروسة بعد أن كانت عشوائية في القديم، وازدادت حدتها وتنظيمها خاصة في دول الغرب بعد التفجيرات الشهيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام 2001، التي تبناها تنظيم القاعدة.

قال الكاتب "ستيفن شيهي": قد لا يدهش المرء من المستيريا العنصرية الجماعية والعنف الذي مورس ضد المسلمين والعرب، والتحرش بهم، والإيقاع بهم في أعقاب 9/11، لكن غالبية الأمثلة التي أوردتها حدثت مؤخراً، غالباً ما يبرر مناخ الترويع الذي يحيط بالعرب والمسلمين، المواطنين منهم أو المهاجرين القانونيين، على أنه ردود أفعال وضربات تأثرية، مصدرها الإحباط وما لحق بالأمريكيين من أذى، بيد أنني أجزم في هذا الفصل بأن الهيئة التنفيذية والكونجرس ووزارات الأمن الداخلي والخارجية والدفاع والعدل تعمل بتناغم لغرس ثقافة القمع ورعايتها وتنظيمها، على أساس شيطنة العرب والمسلمين".<sup>59</sup>

يقول الكاتب إحسان سيّد: "صار مصطلح "الوسطية" متداولاً بقوة في وسائل الإعلام المختلفة؛ حيث تُعقد له المؤتمرات في البلاد العربية والإسلامية، وخارجها، للدعوة إليها كفكرة وسلوك وعمل في صفوف المسلمين، أو مخاطبة غير المسلمين لتعريفهم بوسطية الإسلام، ولقد ازدادت أهمية هذا النشاط الإعلامي والحراك الفكري عقب العديد من الأحداث التي شهدتها العالم في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، والتي أُلصقت بالإسلام زوراً وبهتاناً، في ظل حملات تشويه متعمدة جانبها الصواب تربط الإسلام بكل ما هو ومَن هو "متطرف" أو "متعصب" أو "إرهابي"، أدّكتها آلة إعلامية على صلة بالحركة الصهيونية العالمية، وبالمشروع الاستعماري الأميركي الغربي في العالم، وزاد من مساحة تأثير هذه الحملات مواقف كبار الساسة في الغرب، وكذلك مواقف بعض الجماعات ورموز الإسلام السياسي وحركاته على الجانب الآخر في عالمنا العربي والإسلامي".<sup>60</sup>

ومنذ ذلك الحين أصبح المسلم- وخصوصاً الملتزم بأحكام الشريعة- يستشعر دائماً بأنه متهم وموضوع داخل "قفص الاتهام"، وهذا الحال استدعى كثرة الحديث عن الوسطية للتبرؤ من هذه التهمة، وللخروج من هذا القفص الظالم، الذي تمّ نسجه وصناعته من الخافدين على الإسلام، صار مصطلح "الوسطية" متداولاً بقوة في وسائل الإعلام المختلفة؛ حيث تُعقد له المؤتمرات في البلاد العربية والإسلامية، وخارجها، للدعوة إليها كفكرة وسلوك وعمل في صفوف المسلمين، أو مخاطبة غير المسلمين لتعريفهم بوسطية الإسلام.

**3- حرص بعض الحكام المسلمين على تقديم أنفسهم للغرب كممثلين للإسلام الواسطي المعتدل إرضاءً للغرب؛ وذلك من أجل تثبيت عروشهم والاستمرار في حكمهم:**

فمن يتأمل واقع البلاد الإسلامية وحكّامها وولاة أمورها اليوم، لا يبقى عنده مجال للشك بأنّ بعض هؤلاء لا

يعدو كونه أداة بيد القوى الكبرى المسيطرة في العالم، تمّ تنصيبه حاكماً على المسلمين بعد أن قدّم أوراق اعتماده لأسياده في الغرب، ولولا ذلك لما ترتّب على عرش السلطة حُقباً زمنية متطاولة، وخصوصاً من جاء منهم عن طريق الانقلابات العسكرية وعلى ظهور الدبّابات الأجنبية، هذا الحال جعل الحكّام من هذا النوع يلهثون وراء استرضاء الغرب وتنفيذ أجندتهم ومطالبهم للاستمرار في الحكم، وكان من جملة ما يستنزلون ويستدرون به رضا القوى الغربية المسيطرة في العالم: هو تركيزهم على الوسطية والاعتدال وتقديم الإسلام كما يحبُّ الغرب أن يراه، الإسلام الوادع المسلم، الذي يرفض الحديث عن الجهاد والدفاع عن الكرامة والحقوق والمقدّسات، هذا هو الإسلام الوسطي في نظرهم، وهنا قد ينزل مستوى الخطاب الوسطي إلى درجة تمييع أحكام الإسلام والتنازل عن المبادئ والثوابت من أجل تحقيق مكاسب سياسية تحت مسمّى "الخطاب الوسطي أو الإسلام الوسطي".

ولذلك تجد هذا النوع من السلاطين والحكّام في البلاد الإسلامية يطلبون بشكل مستمر ومتكرّر من المؤسسات الدينية، ومن الأئمة والخطباء على المنابر، ومن أذرعهم ووسائلهم الإعلامية، تناول موضوع الوسطية وتحديد الخطاب الديني في الصباح والمساء، في كافة المحافل واللقاءات والندوات، كلّ ذلك ليس من باب الدعوة إلى الله تعالى وحرصهم على تبليغ هذا الدين ونشر أحكامه، بل لتحسين صورتهم وتلميعها أمام هذه القوى التي تقود العالم، وتقديم أنفسهم على أنهم النموذج الإسلامي المعتدل المأمون الجانب مهما كانت الظروف والوقائع، ليتحوّل الحديث عن الوسطية بيد هذه الطغمة إلى أداة ووسيلة إعلامية، لا أقلّ ولا أكثر، ويستخدمون بعض المنتسبين للعلم في ترويح هذا الخطاب الذي يوافق أهوائهم، يقول الإمام القرآني رحمه الله تعالى: "لا ينبغي للمفتي إذا كان في المسألة قولان: أحدهما فيه تشديد، والآخر فيه تخفيف، أن يفتي العامة بالتشديد، والخاص من ولادة الأمور بالتخفيف، وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين، ودليل على فراغ القلب من تعظيم الله تعالى وإجلاله وتقواه، وعمارته باللعب وحُبّ الرياسة والتقرّب إلى الخلق دون الخالق، نعوذ بالله من صفات الغافلين".<sup>61</sup>

#### 4-- شعور المسلمين بالضعف أمام أعدائهم ومحاولتهم الدائبة في تبرئة أنفسهم من تهمة التطرّف والإرهاب:

وهذا السبب يأتي كنتيجة للسببين السابقين، وهو سبب نفسي بخلاف ما سبقه، ففي ظلّ الهجمة العنيفة التي يتعرّض لها الإسلام على كافة الأصعدة من جهة، ومن جهة أخرى ظهور بعض القيادات والحكّام في الدول الإسلامية، الذين اتبعوا سياسة الانبطاح ونهج الإذعان أمام القوى الغربية المتنفّذة على الصعيد الدولي، وسعيهم الخيث لا استرضائهم واستعطافهم، كنتيجة لذلك تسلل الضعف والوهن إلى نفوس الكثيرين من أبناء الإسلام، حيث وجدوا أنفسهم في موقف المغلوب الضعيف، الذي يحتاج للدفاع عن نفسه وحرية معتقداته ومبادئه، فمرجع هذا الضعف كما هو واضح وجلي ليس لذات الدين الإسلامي ومبادئه وتشريعاته، فالإسلام يملك من عناصر القوة والثبات والمنطق ما يجعله قادراً على الاستمرار والثبات إلى قيام الساعة، في كل زمان ومكان، ولكن مرجع هذا الضعف يرجع إلى المسلمين أنفسهم، بسبب تشتتهم وتفرّقهم وبُعدهم عن الالتزام بدينهم، وكان من جملة وسائلهم في الدفاع عن أنفسهم "كثرة الحديث عن الوسطية".

وهكذا نجد أنّ الحديث عن الوسطية انتشر وكثُر في زمن ضعف المسلمين، وجذور هذا الأمر ترجع إلى شعور الضعيف بعقدة النقص أمام القوي، فرداً كان أم جماعة، مما يجعل الضعيف منقاداً للقوي، سائراً في ركابه، باحثاً عن مرضاته، معاشياً له وفق شروطه ورغباته، يقول فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: "إن نقرأ من قومنا يعانون ما يسمونه

عقدة النقص) تجاه الغرب وحضارته وفكره، ويعتبرون الغرب إماماً يجب أن يُتَّبَع ومثالاً يجب أن يحتذى، وما كان من أفكارنا وقيمنا وتقاليدينا ونظمنا مخالفاً للغرب اعتبروا ذلك عيباً في حضارتنا، ونقصاً في شريعتنا، ما عليه الغرب إذاً هو الصواب، وما يخالفه هو الخطأ!<sup>62</sup>

وإلى هذا أشار عالم الاجتماع ابن خلدون، حيث عقد فصلاً في "مقدمته" بعنوان: "المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"، وكان من جملة ما قاله:

"ولذلك ترى المغلوب يشبهه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتِّخاذاها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم، كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم، وانظر إلى كلِّ قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زيَّ الحامية وجند السلطان في الأكثر؛ لأنهم الغالبون لهم، حتى أنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه والاعتداء حظاً كبيراً... وتأمل في هذا سرَّ قولهم: "العمامة على دين الملك" فإنه من بابه، إذ الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به؛ لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بأبائهم، والمتعلمين بمعلميهم، والله العليم الحكيم، وبه سبحانه وتعالى التوفيق."<sup>63</sup>

وهكذا يتضح لنا أنَّ الحديث عن الوسطية في عالمنا الإسلامي اليوم أصبح كسلاح بيد الضعفاء للدفاع عن أنفسهم من تهمة التطرُّف والإرهاب، وليس معنى هذا أنه لا يجب علينا إظهار سمات ومعالم الوسطية في الدين الإسلامي وإيضاحها وتحليلتها ودعوة الناس إليها، الصغير والكبير، العالم والجاهل، القريب والبعيد، العدو والصديق، ولكن ما أريد قوله أنَّ هناك فرقاً كبيراً بين أن يكون كلامنا عن الوسطية في الإسلام من باب الدعوة إليها وتحبيب الناس بها وتقريبهم من مسالكها ومعانيها، وبين أن يكون كلامنا عن الوسطية من باب الدفاع عن النفس، وذلك للتخلص من تهمة تلاحقنا ونقيصة تطاردنا، ألا وهي "تهمة الإرهاب والتطرُّف"، أو أن يتم توظيف الحديث عن الوسطية لخدمة جهات حكومية لتحقيق مصالح سياسية ضيقة لا علاقة لها بالدعوة أو خدمة الإسلام، فهناك عدة اتجاهات تكتنف الحديث عن الوسطية في الإسلام:

1- اتجاه ينادي بالوسطية تحت تأثير عقدة النقص والضعف التي يشعر بها، هذا لا علاقة له بالدعوة إلى الله تعالى، ولكنه يستخدم هذا الخطاب لجلب مصلحة أو درء مفسدة تخصُّه.

2- اتجاه يعتبر الحديث عن الوسطية نوعاً من أنواع التحضُّر والرقي والانفتاح ومواكبة العصر ليس إلا، واستخدام هذا الصنف للحديث عن الوسطية هو تماماً كاستخدام المرأة لمساحيق التجميل، وهذا الاتجاه يتفق مع الاتجاه الذي قبله؛ وكلاهما مرفوضان؛ لأنَّ كليهما يعبران شخصية ضعيفة ومهزومة نفسياً.

3- اتجاه يبشِّر بالوسطية ويدعو إليها لخدمة أصحاب السلطة لتثبيت حكمهم وتلميع صورتهم أمام القوى الدولية، وهذا مرفوض؛ لأنَّه من غير المقبول شرعاً أن يصبح مبدأ الوسطية والاعتدال مفهوماً يُعرض للمتاجرة السياسية وغيرها، فمبادئ الإسلام الثابتة وخصائصه السامية أرفع وأنزه من أن تكون موضوع مخططات نفعية رخيصة.

4- اتجاه يكثر من الحديث عن الوسطية من باب الدعوة إلى الله تعالى، خدمة للأمة، وطمعاً في نشر الوعي وتحسين الشباب من الوقوع في براثن الغلو والتطرُّف، وهذا هو الاتجاه الحمود، وسرُّ هذا التجاذب لمصطلح الوسطية يعود لدلالاتها اللغوية التي تعني حالة الوسط بين أمرين، وبناء على ذلك فقد حدّد كل امرئ مسافة الوسط وفق مقاييسه الخاصة، وأسقط عليها مفهومه عن المصطلح، حتى وقع المصطلح أسير هذا التوسُّط، فانقسمت الوسطية إلى

وسطيات كما نسمع اليوم عن «وسطية إسلامية» و«وسطية مستنيرة» و«وسطية مظلمة» و«وسطية علمانية».

#### المبحث الرابع: أسباب الإقلال من الحديث عن الوسطية في العصور المتقدمة

لم تظهر الحاجة للحديث عن الوسطية في العصور الذهبية التي عاشها المسلمون، ولم يأخذ هذا الحديث صدىً إعلامياً وصحياً في المحافل والمناسبات كما هو في واقعنا اليوم، وأنا هنا لا أنفي الحديث عن الوسطية على الإطلاق في العصور الأولى، ولكنني أشير إلى ندرته وقلته مقارنةً بالمساحة التي يؤخذها الحديث عن الوسطية في العصور المتأخرة، فقد كانت تتم الإشارة إلى هذا المنهج والمبدأ والتنويه بمكانته وأهميته في حياة المسلم، ولكن لم تُعقد له الندوات والمؤتمرات، ولم تتر حولها كل هذه السجلات والحوارات، بالإضافة إلى أنه لم تتسع دائرة الاهتمام به على مستوى العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم من الأمم، ولعلَّ هذا الأمر يرجع لسببين:

#### السبب الأول: أن الوسطية ومعالمها ومظاهرها كانت واقعاً معاشاً في المجتمع المسلم منذ نشأته الأولى في

مجتمع الرعييل الأول، بسبب معاشتهم وتلقيهم الإسلام من مصدره الأساسي وينبوعه الصافي، المتمثل بالنبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والعصور الذهبية التي شهدت صعود المسلمين وتفوقهم في كافة المجالات، حيث ظهرت معالم هذه الوسطية في عقائدهم وعبادتهم ومعاملاتهم، فلم يكونوا بحاجة إلى إظهار هذه الصورة من الوسطية والتحدث عنها بأقوالهم وكلامهم ولكنهم عبّروا عنها بسلوكهم وأفعالهم.

#### السبب الثاني: أهم كانوا في موضع القوة والصدارة بين الأمم والشعوب، فقد كانوا أقوياء في عقيدتهم

وإيمانهم، أقوياء في ثقافتهم وأخلاقهم، وكنتيجة لذلك أصبحوا أقوياء سياسياً وعسكرياً، ولذلك لم يكونوا بحاجة إلى كثرة الحديث عن الوسطية بين الأمم والمجتمعات في أقوالهم وندواتهم؛ لأنهم كانوا في المقامة، فلم يجرؤ أحد على اتهمهم بأوصاف ليست فيهم، من الإرهاب والتطرف، ولم يكونوا كذلك بحاجة إلى استرضاء القوى الكبرى، من خلال تقديم صورة ناعمة عن الإسلام، تتوافق مع أهواء تلك القوى، وأسرد لكم فيما يلي نموذجين من خطاب المسلمين في هذه العصور الذهبية مع القوى المسيطرة في العالم في ذلك الوقت:

#### النموذج الأول: خطاب الصحابي الجليل ربيعي بن عامر حين أرسله سعد بن أبي وقاص إلى رستم ملك

الفرس، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيْنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمُدَهَّبَةِ وَالزَّرَائِبِ الْحَرِيرِ، وَأَظْهَرَ الْيُوقَيْتِ وَاللَّأَلِيَّ الثَّمِينَةَ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَعَظِيمُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَيْمَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رُبْعِي بِنِيَابٍ صَفِيْقَةٍ وَسَنْبٍ وَثُرْسٍ وَفَرَسٍ فَصِيْرَةٍ، وَمَ يَزَلُ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرْفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تَلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبِيضَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ، فَقَالَ رُسْتُمُ: ائِدْنُوا لَهُ، فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُجْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَحَرَّقَ عَاقِمَتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: "اللَّهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جُورِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَا أَبَدًا حَتَّى نُنْضِي إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ"، قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ".<sup>64</sup>

#### النموذج الثاني: خطاب هارون الرشيد الخليفة العباسي مع التَّقْفُورِ ملك الروم، وكان التَّقْفُورِ يومئذٍ قد وجَّه

كتاباً إلى هارون الرشيد جاء فيه: "مِنْ تَقْفُورِ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَارُونَ مَلِكِ الْعَرَبِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلِي

أَقَامَتِكَ مُقَامَ الرَّحْمَنِ، وَأَقَامَتْ نَفْسَهَا مُقَامَ الْبَيْدَقِ<sup>66</sup>، فَحَمَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا كُنْتَ حَقِيقًا بِحَمَلِ أَمْثَالِهِ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ النِّسَاءِ وَحُمُقِهِنَّ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَارْجُو إِلَيَّ مَا حَمَلْتَهُ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَافْتَدِ نَفْسَكَ بِهِ، وَإِلَّا فَالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ هارون الرشيد كتابه أخذه الغضب الشديد حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إليه، ولا يستطيع مخاطبته، وأشفق عليه جلساؤه خوفاً منه، ثم استدعى بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ:  
"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَفَقُورِ كَلْبِ الرُّومِ، قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا بَنَ الْكُافِرَةِ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ، وَالسَّلَامُ".<sup>67</sup>

وهكذا نجد أن كثرة الحديث عن الوسطية والاعتدال وتكراره في أيامنا هذه يأتي كنتيجة لضعف المسلمين وخطورة أعدائهم، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام:

لماذا لا نسمع الحديث عن الوسطية عند المسيحيين في أمريكا والمجتمعات الغربية؟ ولماذا لا نسمع الحديث عن الوسطية على شاشات التلفاز ووسائل الإعلام عند اليهود في إسرائيل؟

على الرغم من أن آفة التطرف موجودة عند بعض الناس في كل مجتمع، وفي كل بلد، وفي كل ديانة، نعم، هم ليسوا بحاجة للحديث عن الوسطية؛ لأنهم في موقع القوة والتحكّم بمفاصل السلطة في العالم، إذ يستطيعون من خلال موقعهم وقوتهم قلب الموازين وتشويه الحقائق، يمارسون التعتيم على تطرفهم وإرهابهم، وإظهار الجلال بمظهر الضحية، والضعف بمظهر الجلال، فيجعلوا الباطل حقاً، والحق باطلاً، بينما نراهم يضعون البلاد الضعيفة تحت المجهر ويحاسبونهم على الصغيرة والكبيرة، ويظلمون ويزمرون بالحديث عن الإرهاب والتطرف شرقاً وغرباً، ويهاجمون البلاد ويقتلون العباد تحت هذه الذريعة، وهذا هو منهج الطغاة والمجرمين على مرّ العصور، قال الله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} <sup>68</sup>

ولكم أن تتخيلوا على سبيل المثال لو أن ما يحصل اليوم في ميانمار على يد المتطرفين البوذيين، من تقتيل المسلمين وتحريقهم وتقطيع أوصالهم وأشلانهم ودفنهم تحت الأرض وهم أحياء، لا يفترقون بين رجل وامرأة، بين صغير وكبير، يرتكبون أبشع الجرائم وأقدها كل ذلك تحت مرأى العالم وسمعهم، ما يمارسه البوذيون بحق أقلية "الروهينغيا" المسلمة في إقليم أراكان في ميانمار من إبادة جماعية<sup>69</sup> لا أجد له مثيلاً إلا ما قصّه لنا القرآن الكريم من الجرائم التي ارتكبت بحق أصحاب الأخدود، قال الله تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ \* النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ \* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ \* وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ \* وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.<sup>70</sup>

والآن لكم أن تتخيلوا لو كانت هذه الجريمة في "ميانمار" معكوسة، وأن من يقوم بهذه الأفعال والجرائم هم مسلمون، تخيلوا ردّة فعل المجتمع الدولي لو كان القاتل مسلماً والمقتول يهودياً أو نصرانياً أو بوذياً أو ...؟؟؟  
بالتأكيد لو كان الأمر كذلك، لقامت الدنيا ولم تقعد، وهبّت الجيوش وتحركت القواعد العسكرية من شرق الأرض وغربها "لل قضاء على المتطرفين ومكافحة الإرهابيين"، فقط إذا كانوا مسلمين، هذه هي سياسة المعايير المزدوجة، وسياسة الكيل بمكيالين، وخلاصة القول في هذه القضية أن كثرة الحديث عن الوسطية في عصرنا الحاضر تحركه عدّة أسباب، قد تكون هذه الأسباب دعوية إصلاحية، وقد تكون وراءه أسباب نفسية دفاعية، فرضها واقع المسلمين من التشردم والضعف، وقد تكون أسباب سياسية نفعيّة لبعض الحكّام وولاة الأمور.

من أبرز وأهمّ النتائج التي خلصتُ إليها في نهاية مطاف هذا البحث:

1. الاستعمال الغالب لمصطلح الوسطية هو التوسُّط بين طرفين مذمومين حصراً، فهو فضيلة بين رذيلتين.
2. الاستعمال الشرعي لمصطلح الوسطية يتوافق مع المدلول اللغوي.
3. الوسطية في الإسلام كمفهوم وسلوك وقيمة رافقت الإسلام منذ أن نزل الوحيُّ بكلمة (اقرأ) ولكنها تبلورت كمصطلح في مطلع الثمانينات، على يد الشيخ يوسف القرضاوي.
4. تأثر مصطلح الوسطية عند ظهوره بالتجاذبات السياسية في مطلع الثمانينات، مما يمكن القول بأنّه ولد من رحم السياسة.
5. ازدياد حدّة الاستقطاب حول تبني مصطلح الوسطية وارتفاع وتيرة حضوره الإعلامي في جميع مفاصل الحياة في هذا العصر.
6. ليس كلّ من نادى بالوسطية قصد بها مفهومها الإسلامي، فالشعار واحد ولكن الضوابط والغايات والمقاصد مختلفة، ولقد قيل قديماً: "ليس كلّ ما يلمع ذهباً".
7. السبب الأبرز لانتشار مصطلح الوسطية بين المسلمين، هو مواجهة الهجوم الذي يتعرَّضون له ومحاولات الغرب لشيظنتهم وقولبتهم ضمن قالب الإرهاب والتطرّف.
8. تسرُّب مرض الغلوّ والتطرف إلى أذهان بعض الشباب المسلمين، سببه إمّا الجهل وإما الظلم الذي يعانون منه، داخلياً أو خارجياً.
9. نقد الضجيج الإعلامي المثار حول الوسطية ليس لذات المصطلح، ولكن للتوظيف الرخيص وللمفاهيم المغلوطة والمزيفة التي يتمّ الترويج لها باسم الوسطية وتحت ستاره.

#### التوصيات:

بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث فإنني أوصي بما يلي:

1. أوصي بزيادة الاهتمام بدراسة الشريعة الإسلامية، في المساجد والمدارس والجامعات؛ على يد المتخصصين من العلماء الثقات؛ لأنّ العلم الشرعي الحقيقي يثمر وسطية واعتدالاً في سلوك الشخص وفكره، وما نعى وترعرع مرض الغلوّ إلا من خلال أخذ العلم عن المجاهيل، علماً وعدلاً.
2. تكثيف الجهود للعمل على وحدة الأئمة وجمع كلمتها؛ لأنّ التشتت والتشردم سبب الضعف، ومن كان ضعيفاً كان فريسةً سهلة أمام عدوّه، لتشويه صورته وتصنيفه وشيظنته.
3. ضرورة الاهتمام بالفضاء الإعلامي ووسائله وتقنياته في هذا العصر؛ وذلك لأهميته وحجم تأثيره في توجيه المصطلحات وتكليفها، وجذب الناس لها، وتسويقها بين الأمم والشعوب.
4. العمل الدؤوب على كافة المستويات لبث خطاب الثقة والاعتزاز بالإسلام وتشريعاته وأحكامه؛ وذلك للخروج من حالة الهزيمة النفسية وخانة الاتِّهام، التي يحاول الإعداء وضع المسلمين بها.
5. أ همسُ في أذن الخائضين في غمار السياسة بضرورة تقوى الله تعالى ومراقبته في السرّ والعلن، وأنّ لا يجعلوا الدين ومصطلحاته ومفاهيمه مطيّةً وخادماً لتحقيق مطامع ومكاسب سياسية شخصية ضيقة، بل ينبغي

أن تكون السياسة خادماً للدين الإسلامي ورهن إشارة.

وختاماً، هذا جهدي ومستطاعي، فما فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه، وأسأله الفرج والنصر والتأييد العاجل لهذه الأمة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.



1.

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

### الهوامش (References)

<sup>1</sup> سورة البقرة: 143

Surah al Baqarah, 143

<sup>2</sup> انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس القزويني، 6:108.

Al Qazwīnī, Aḥmad bin Fāris, *Mu'jam Maqāyis al Lughah*, 6:108

<sup>3</sup> سورة البقرة: 143

Surah al Baqarah, 143

<sup>4</sup> انظر: مختار الصحاح للرازي، ص: 338

Al Rāzī, *Mukhtār al Ṣiḥāh*, p:338

<sup>5</sup> رواه الإمام أحمد، عن أبي الدرداء، رقم الحديث 27552، ورواه الترمذي، رقم الحديث 1900، وقال هذا حديث صحيح.

Aḥmad, *Musnad*, Ḥadīth # 27552, Al Tirmadhī, *Al Sunan*, Ḥadīth # 1900

<sup>6</sup> انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، 5:184

Ibn al Athīr Al Jazarī, *Al Nuhayah fī Ghārib al Ḥadīth wal Athar*, 5:184

<sup>7</sup> انظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، 1:198

Al Zamakhsharī, *Al Kashāf 'An Ḥaqa'iq Ghawāmiḍ al Tanzīl*, 1:198

<sup>8</sup> انظر: لسان العرب لابن منظور، 7:430

Ibn Manzuwr, *Lisān al 'Arab*, 7:430

<sup>9</sup> انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، 3:1167

Al Jawharī, *Al Ṣiḥāh Tāj al Lughah wa Ṣiḥāh al 'Arabiyyah*, 3:1167

<sup>10</sup> سورة القلم: 28

Surah al Qalam, 28

<sup>11</sup> انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 18:244

Al Qurṭabī, *Al Jāmi' Li Aḥkām al Qur'ān*, 18:244

<sup>12</sup> انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، 3:1167

Al Jawharī, *Al Ṣiḥāh Tāj al Lughah wa Ṣiḥāh al 'Arabiyyah*, 3:1167

<sup>13</sup> انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، 2:658

Al Fayūmī, *Al Miṣbāh al Munīr fī al Sharḥ al Kabīr*, 2:658

- 14 انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، 20:167  
Al Zubaidī, Murtaḍa, *Tāj al 'Urūs min Jawāhir al Qāmūs*, 20:167
- 15 انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص: 869.  
Al Aṣḥānī, *Al Mufradāt fī Ghārīb al Qur'ān*, p:869
- 16 انظر: لسان العرب لابن منظور، 7:430  
Ibn Manẓūw, *Lisān al 'Arab*, 7:430
- 17 رواه البيهقي في "شعب الإيمان"، رقم الأثر: 996  
Al Bayhaqī, *Shu'ab al 'Īmān*, Ḥadīth # 996
- 18 انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة الحسني 5:57  
Al Ḥusainī, Ibn 'Ujaybah, *Al Baḥr al Madīd fī Tafṣīr al Qur'ān al Majīd*, 5:57
- 19 انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص: 869  
Al Aṣḥānī, *Al Mufradāt fī Ghārīb al Qur'ān*, p:869
- 20 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 5:184  
Al Nuḥayyah fī Ghārīb al Ḥadīth wal Athar, 5:184
- 21 سورة المائدة: 77  
Surah al Mā'idah, 77
- 22 انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية، 2:464  
Ibn al Qayyim al Jawziyyah, *Madārīj al Sālikīn*, 2:464
- 23 انظر: ملامح المشروع الوسطي "تأصيلاً وتنزيلاً"، ص: 28، وهي ورقة عمل تقدّم بما الدكتور عصام البشير في مؤتمر الإصلاح السابع، في نسخته الثالثة، والذي تقيمه جمعية الإصلاح في مملكة البحرين 22-23-يناير 2016م.  
'Iṣām al Bashīr, *Malamiḥ al Mashru' al Wasaṭī: Ta'ṣīlan wa Tanzīlan*, (Baḥrain: Jamī'ah al Iṣlāh, 22-23 January 2016, p:28
- 24 انظر: الوسطية في الخطاب الإسلامي المعاصر، دراسة تحليلية مقارنة لكتابات سيد قطب ويوسف القرضاوي وحسن حنفي، للدكتور سيكو مارافا توري، ص: 236، وهو بحثٌ محكّم، منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد الرابع عشر، أكتوبر 2015- وانظر: انبعاث الوسطية الإسلامية وتجاذباتها، لعبد الرحمن الحاج، وهي مقالة منشورة على موقع "الملتقى الفكري للإبداع" (<http://almultaka.org>).
- Dr. Seiko Marava Torre, *Al Wasaṭiyyah fil Khīṭāb al Islāmī al Mu'āshir: Dirasah Taḥlīliyyah Muqaranah Li Kitābāt Sayyid Qutab wa Yūsuf al Qaraḍāwī Wa Ḥasan Ḥanafī*, (Journal of International Islamic University, Madina, Vol. 14, October 2015), Al Ḥājj, 'Abdul Raḥmān, *Inba'āth al Wasaṭiyyah al Isl ā miyyah Wa Tajazābātuha*
- 25 انظر: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 9  
Dr. Yūsuf al Qaraḍāwī, *Khīṭābunā al Islāmī fī 'Aṣr al 'Awlamah*, p:9
- 26 انظر: انبعاث الوسطية الإسلامية وتجاذباتها، لعبد الرحمن الحاج، وهي مقالة منشورة على موقع "الملتقى الفكري للإبداع" (<http://almultaka.org>)  
Al Ḥājj, 'Abdul Raḥmān, *Inba'āth al Wasaṭiyyah al Isl ā miyyah Wa Tajazābātuha*
- 27 سورة الإسراء: 29  
Surah al A'srā', 29
- 28 تفسير الشعراوي (الخواطر)، 13:8164

*Tafsīr al Sha'rāwī*, 13:8164

29 سورة الإسراء: 110

Surah al A'srā', 110

30 رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا} (الإسراء: 110) رقم الأثر 4722، ورواه مسلم، كتاب الصلاة، باب التَّوَسُّطُ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ، إِذَا خَافَ مِنَ الْجَهْرِ مُفْسَدَةً، رقم الأثر 446، واللفظ لمسلم.

*Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*, Ḥadīth # 4722, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 446

31 الْوَسْتَانُ: النَّائِمُ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَعْرِقٍ فِي نَوْمِهِ.

32 رواه أبو داود، واللفظ له، كتاب الصلاة، باب فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، رقم الحديث 1329، ورواه الترمذي، باب مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ، رقم الحديث 447، قال البيهقي في شعب الإيمان، 4:188: "هَذَا مُرْسَلٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ مَوْضُوعًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ".

*Sunan Abī Dāwūd*, Ḥadīth # 1329, *Sunan al Tirmadhī*, Ḥadīth # 447, *Al Bayhaqī*, *Shu'ab al I'mān*, 4:188

33 رواه الإمام أحمد، 20826، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، 2055، الحديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف أيوب بن جابر - وهو ابن سيار السحيمي - لكن تابعه أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري كما جاء في صحيح مسلم 643 قال: وَخَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ نَحْوًا مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَكَانَ يُؤَخِّرُ الْعَتَمَةَ بَعْدَ صَلَاتِكُمْ شَيْئًا، وَكَانَ يُخْفِ الصَّلَاةَ».

*Aḥmad*, *Musnad*, Ḥadīth # 20826, *Al Tabrānī*, *Al Mo'jam al Kabīr*, Ḥadīth # 2055

34 انظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، 8:304

*Al Ṣan'ānī*, *Al Tanwīr Sharḥ al Jami' al Ṣaḡhīr*, 8:304

35 رواه البخاري، واللفظ له، كتاب الزكاة، باب أَخَذِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْأَعْيَانِ وَتُرَدُّ فِي الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا الْقَصْدُ، رقم الحديث 1496، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرايع الإسلام، رقم الحديث 19.

*Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*, Ḥadīth # 1496, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 19

36 انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، 3:360

*Ibn Hajar al 'Asqalānī*, *Fath al Bārī*, 3:360

37 انظر: الشَّافِي فِي شَرْحِ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ لِابْنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ، 3:49

*Ibn al Athīr al Jazarī*, *Al Shāfi fī Sharḥ Musnad al Shafa'i*, 3:49

38 انظر: شرح السنَّة لأبي محمد، الحسين بن مسعود البغوي، 6:65

*Al Baghwī*, Ḥusain bin Muḥammad, *Sharḥ al Sunnah*, 6:65

39 انظر: السنن الكبرى للبيهقي، 4:265

*Al Bayhaqī*, *Al Sunan al Kubra*, 4:265

40 رواه البخاري، واللفظ له، كتاب النكاح، باب التَّزْوِجِ فِي الْبَيْتِ، رقم الحديث 5063.

*Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*, Ḥadīth # 5063

41 انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، 9:105

*Ibn Hajar al 'Asqalānī*, *Fath al Bārī*, 9:105

42 رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الأثر 34498، قال زين الدين العراقي: "ورجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً".

- انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص: 96 .
- Ibn Abī Shybah, *Al Muṣannaḥ*, Ḥadīth # 34498, *Al Mughnī 'An Ḥaml al Asfār fil Isfār fi Takhrij mā fil Ihya' min al Akhbār*, p:96
- 43 انظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، 1:20
- Al 'Askarī, Abī Hilāl, *Jamhuraḥ al Amthāl*, 1:20
- 44 رواه أبو يعلى الموصلي، رقم الأثر 6115، قال السخاوي في "المقاصد الحسنة" ص: 332. رجاله ثقات.
- Abū Ya'la al Muṣālī, Ḥadīth # 6115, *Al Sakhāwī, Al Maqāṣid al Ḥasanah*, p:332
- 45 رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الأثر 3605 .
- Al Bayhaqī, *Shu'ab al I'mān*, Ḥadīth # 3605
- 46 انظر: فيض شرح الجامع الصغير لل حافظ المناوي، 4:385
- Ibid.
- 47 سورة الفرقان: 67
- Surah al Furqān, 67
- 48 انظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، 9:79
- Al Tawḥīdī, Abī Ḥayān, *Al Baṣā'ir wal Dhakhā'ir*, 9:79
- 49 انظر: مجمع الأمثال للنيسابوري، 1:243، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، 19:527
- Al Nishāpurī, *Majma' al Amthāl*, 1:243, *Al Zubaidī, Tāj al 'Urūs Min Jawahir al Qāmūs*, 19:527
- 50 انظر: المقاصد الحسنة لل حافظ السخاوي، ص: 332، مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، 2:108
- Al Sakhāwī, *Al Maqāṣid al Ḥasanah*, p:332, *Ibn al Qayyim al Jawziyyah, Madārij al Sālikin*, 2:108
- 51 انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي، ص: 24 .
- Al Māwardī, *Adab al Dunyā wal Dīn*, p:24
- 52 لم يُنسب هذا البيت لأحد ولم يُعرف قائله رغم شهرته، انظر: المقاصد الحسنة لل حافظ السخاوي، ص: 332.
- Al Sakhāwī, *Al Maqāṣid al Ḥasanah*, p:332
- 53 هذا البيت لأبي سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الخَطَّابِي، انظر في كتابه "العزلة"، ص: 97 .
- Al Khitābī, Ḥamd bin Muḥammad bin Ibrāhīm, *Al 'Azlah*, p:97
- 54 لا يُعرف قائلها، انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي ص: 24، البيان والتبيين لل حافظ، 1:213
- Al Māwardī, *Adab al Dunyā wal Dīn*, p:24, *Al Jāhīz, Al Ba n wal Tabyīn*, 1:213
- 55 لم يُنسب هذا البيت لأحد، انظر: الدرُّ الفريد وبيت القصيد للستعصمي، 7:246
- Al Sata'samī, *Al Durr al Farīd wa Bayt al Qaṣīd*, 7:246
- 56 انظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، 1:198
- Al Zamakhsharī, *Al Kashāf 'An Ḥaqa'iq Ghawāmiḍ al Tanzīl*, 1:198
- 57 انظر: إغائة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية، 1:182
- Ibn al Qayyim al Jawziyyah, *I'ghāthah al Lahfān Min Maṣāyid al Shayṭān*, 1:182
- 58 الإسلاموفوبيا: هو مصطلح ظهر حديثاً في المجتمعات الغربية معناه: التحامل والكراهية تجاه المسلمين، أو الخوف منهم؛ كذلك يشير المصطلح إلى الممارسات العنصرية ضد المسلمين في الغرب، ويُعرفه البعض على أنه تحيُّر ضد المسلمين أو شيطنة للمسلمين، وترتبط الظاهرة بنظرة الاختزالية للإسلام كدين في مجموعة محدودة وجامدة من الأفكار التي تحضُّ على العنف والنظرة

السلبية للآخر وترفض العقلانية والمنطق والوسطية وحقوق الإنسان، وانطلاقاً مما سبق يرى المصابون بالإسلاموفوبيا أنّ العداء للإسلام والمسلمين والتحيّز ضدهم أمر طبيعي وردّ فعل تلقائي على طبيعة المسلمين الشريرة، لذا فهم يساندون التمييز ضد المسلمين وحشد قوى الغرب في حرب ضد الإسلام وأتباعه. انظر: بحث "ظاهرة الإسلاموفوبيا قراءة تحليلية، للباحث خالد سليمان، ص 1، والبحث منشور في مجلة "ثقافتنا"، العدد 12، عام 1427هـ .

Khalid Sulaimān, "Zāhirah al Islām Phobiya: Qirā'ah Tahlīliyyah", *Thāfatunā*, (1427), Vol. 12, p:1

59 انظر: الإسلاموفوبيا الحملة الإيدلوجية ضد المسلمين، للكاتب ستيفن شيهي، ص: 244 .

Stephan Shayhī, *Islamophobia Al Ḥamlah Al I'dilōgiyyah Didd al Muslimīn*, p:244

60 كلام مقتبس من مقالة للكاتب إحسان سيّد، عنوانها: "الوسطية في التصوّر الإسلامي" والمقالة منشورة على موقع الجزيرة نت، (<http://www.aljazeera.net>) بتاريخ 2012/10/3 م .

61 انظر: الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام لشهاب الدين القرافي، ص: 250 .

Al Qarāfī, Shahāb al Dīn, *Al I'ḥkām fī Tamyīz al Fatāwa 'An al Aḥkām*, p:250

62 انظر: الفتوى بين الانضباط والتسيّب، د. القرضاوي، ص: 84 .

Dr. Al Qarḍāwī, *Al Fatwa Byn al Indībāt wal Tasayyub*, p:84

63 انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المعروف بـ"مقدمة ابن خلدون"، 1:184

Ibn Khaldūn, *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, 1:184

64 انظر: البداية والنهاية لابن كثير، 7:47

Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 7:47

65 الرّج: أقوى قطع الشطرنج، وأصل هذه الكلمة: طائر كبير يرتفع في السماء .

66 البيدق: أضعف قطع الشطرنج، وقد استعمل العرب كلمة «بيدق» للدلالة على الرجل القصير القامة. فوصفَ ملك الروم الخليفة الرشيد بالرّجّ، وهو طائر ضخم قويّ، والملكة بالبيدق الرجل القصير الضعيف.

67 انظر: البداية والنهاية لابن كثير، 10:209

Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 10:209

68 سورة القصص: 4

Surah al Qaṣaṣ, 4

69 انظر: شهادة أحد الفارين من مجازر ميانمار ضد مسلمي الروهينغا، وذلك في مقال نشره موقع عربي 21 .

70 سورة البروج: 4-8

Surah al Burūj, 4-8